يوم الاثنين الماضى . . احتفلنا بذكرى اليوم المجيد . . السادس من أكتوبر . . ذكرى النصر العظيم العزيز الذى انتزعه المقاتل المصرى بشجاعته ورجولته وتضحيته فى أداء رفيع تحدث عنه الأعداء قبل الأصدقاء . . حتى اعترف خبراء الاستراتيجية فى العالم كله بوزن المقاتل المصرى وحتمية وضعه فى الاعتبار فى أى حسابات تتعلق بالمنطقة العربية ومصيرها . .

تجىء الذكرى السابعة لذلك اليوم الذى أصبح رمزا لنقطة تحول حاسمة فى مسار الصراع العربى الاسرائيلى . . ومع ذلك . . فإنه للأسف الشديد . . لم تأخذ حرب أكتوبر ما تستحقه من كتابات الأقلام العادلة المنصفة . . وها أتذكر كلمات الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة حين قال : إن نتائج حرب أكتوبر لم نقدر على استيعابها حتى الآن وسوف تظل هذه الحرب تعطينا الكثير . .

بل أتذكر يوما من أيام شهر مارس عام ١٩٧٤ فى مدينة صوفيا عاصمة جمهورية بلغاريا حين كنت أشارك فى مؤتمر للسلام . . جاءنى عرفى من الأراضى المحتلة أثناء تناول الغداء . . . وسألنى عما إذا كان ممكنا أن يتحدث معى عضوا وفد اسرائيل وهما عضوان فى الكنيست فوافقت . وانتقلا إلى مائدتى ودار حديث وحوار . . و . . فاجأنى أحدهما بكلام ظل وسيبقى حتى آخر العمر محفورًا فى وجدانى . . قال : أنتم يا مصريون . . لا تعرفون حقيقة ما فعلتموه بنا فى حرب الغفران . . أنتم لا تتصورون مدى عمق الجرح الذى أصابنا . . أنتم لا تدركون أننا أصبنا بنكسة عسكرية لا نقل إلا قليلا عن نكستكم فى حرب الأيام الستة . ! !

وقال زميله : فى الأيام القادمة سوف تسقط جولدا مائير – وقد حدث – وفى الفترة المقبلة ستحدث تغييرات كثيرة فى عقول الناس فى اسرائيل . . لقد كنا على شفا هزيمة ساحقه لولا أمريكا .

يؤكد هذا القول . . ما أعلنه الرئيس الأمريكى السابق رينشارد نيكسون فى العام الماضى – أى بعد خمس سنوات من هذا اللقاء – حين قال : إنه لولا تدخل أمريكا فى حرب أكتوبر . . لاحتلت القوات المصرية اسرائيل !

أكرر مرة أخرى . . أن هذه الحرب لم تأخذ ما تستحقه من أجهزة الإعلام والنشر . .

والعسكريون يقولون ان أبرز ما كان فى حرب اكتوبر . . تحقيق واحد من أهم مبادىء الحرب . . هو : مبدأ المفاجأة . وتحقيق هذا المبدأ استلزم جهودا مضنية فى مختلف المجالات . . وباستخدام مختلف الأساليب والوسائل . . . من هذه الأساليب : الخداع الاستراتيجى !

وفى هذا المجال أتذكر صورة من صور التمويه والخداع الاستراتيجى . . حين أعيد فتح عدد من المعاهد والكليات العسكرية . . كان ابرزها كلية الدفاع الوطنى التى كانت قد أغلقت بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ . أعيد فتحها فى يناير ١٩٧٣ بعد أن اتخذ الرئيس السادات قرار الحرب . . وانتظم فى الدراسة عدد من القادة وكبار العسكريين . الأمر الذى يوحى للعراقيين بأنه من المستحيل أن تحارب مصر هذا العام . !

أتذكر هذه الصورة والكلية توشك أن تبدأ دورة دراسية جديدة . . ينتظر أن يشارك فيها – لأول مرة – دارسات من بنات حواء بعد أن زاد حجم عمالة المرأة فى مصر . . وبعد أن أصبحت المرأة المصرية على مستوى المشاركة فى القرار . . أو إعطاء المشورة فى القرار . . يؤكد هذه الحقيقة أن أخطر أجهزة الإعلام – التليفزيون والإذاعة – تحت قيادة نسائية . !

ومن المنتظر أيضا . . أن يشارك فى الدورة الجديدة عدد من قيادات الحزب الوطنى الديمقراطى .

ماذا التفرقة بين ميلاد الولد . . والبنت ؟ !

عبد العزيز صادق

إعادة فتح كلية الدفاع كان خدعة !

كلية الدفاع الوطنى . . ودورتها الجديدة تحتاج إلى مزيد من الحديث . موعدنا حولها فى عدد قادم . .

□ قوة : فى الحرب والسلام

من خلال مشاهدة العرض العسكرى الضخم . . يتبين للعيون الفاحصة أن قواتنا المسلحة تواصل دعم كفاءتها القتالية بما يتمشى مع روح العصر إعدادا وتسليحا . . مما يؤكد الحرص على أن يكون بلدنا هو مصر القوية فى الحرب والسلام .

وهذه السياسة تنطوى على حكمة بالغة . . فمنطق العالم فى هذه الأيام يقول : إذا لم تكن قويا . . فلن تكون موضع التقدير . والأحداث تؤكد هذا المنطق . فكلنا يتذكر إيران القوية فى عهد الشاه . . وكيف كانت مسموعة الكلمة . . وعندما وقعت معها العراق معاهدة وصفها الرئيس العراق السابق احمد حسن البكر بأنها معاهدة الشرف ! . . واليوم بعد الفوضى التى تسيطر على ايران . وجدت العراق الفرصة موالية لمحاربتها بزعم أن المعاهدة فرضت عليها من الشاه قسرا ! .

والحق أن العراق ما كانت تجرؤ على هذه المحاولة لولا انهيار القوة العسكرية فى إيران .

الأهم من هذا كله . . سؤال :

هل هذا الذى يجرى الآن بين إيران والعراق . . هو النضال . . أو الجهاد المقدس لتحرير القدس ؟

عندما وجه الأمير فهد ولى العهد السعودى دعوته للجهاد المقدس . . أعلنت السعودية أنها تلق وراء هذه الدعوة بثقلها السياسى والدبلوماسى . . وبكل وزنها الاقتصادى . . باعتبار أن الدعوة سوف تتيح للأمة العربية والإسلامية فرصة الوحدة والتضامن .

وهذا يثير السؤال التالى :

هل هذا الذى يجرى بين العراق وإيران . . هو الوحدة والتضامن اللذان كانت تأمل فيهما الدعوة للجهاد المقدس ؟ ! .

□ إنه منطق اللاعدل !

رآها مهمومة . . سألها عن السبب . . قالت : زوجة ابنى جاءت بـ « كُنَّة » ثالثة ! ! بدا عليه أنه لم يفهم . أضافت : أنجبت بنتا ثالثة هل فهمت ؟ ! قال : وهل هذا شىء محزن إلى هذا الحد ؟ قالت : ألم تشاهد مسلسل « النساء يعرفن سرا » ؟ ! إنه يؤكد أن « خَلَفَ البنات » مشكلة كبيرة كبيرة !

هل هذا الرأى صحيح ؟ وإذا افترضنا أنه صحيح أحيانا . . فهل من العدل أن توصف الطفلة الوليدة البريئة بأنها « كُنَّة » ؟ وأن « خَلَفَ البنات مصيبة » ؟ ! بهذا المنطق هل نعود إلى عهد الجاهلية – عهد ما قبل الاسلام – حين كانت البنت تدفن حية فور ولادتها ؟

□ أكثر من ملاحظة !

مع عودة بيع اللحوم . . عادت صورة قبيحة للغاية . . صورة اللحم العربان مكوما فوق تربسكل وقد تربع فوقه المعلم الجزار وصبيانه بشكل يثير القرف الشديد من اللحم والجزارين !

***

من أبشع الصور . . أن تكون فى سيارة على الطريق وأنت ملتزم بأصول القيادة وبآداب الطريق . . وفجأة تجد نفسك فى مواجهة حادث فظيع من سيارة مندفعة نحوك تماما من الاتجاه المضاد الخاطىء فى سرعة مجنونة تحمل إليك الموت . . وإذا كنت محظوظاً فإنها تصيبك بتحطيم الضلوع . ! تواجه الصورة البشعة وأنت عاجز عن أن تفعل شيئا ! !

***

قديما قالوا : خير الكلام ما قل ودل ! وقال عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – لأهله : نعوذ بالله من الاسهاب ! معنى ذلك أن الايجاز نعمة . أى أن تقول ما تريد – على أن تكون واضحاً ومفهوماً – فى أقل عدد من الكلمات . وأذكر أن الإمام الشيخ محمد عبده – وهو فى باريس – كتب رسالة إلى سعد زغلول بدأها بقوله : « معذرة لرسالتى المطولة . . فلم يكن لدى وقت للإيجاز » !

***

أصبحهم يقولون دائما « رجال الإعلام » وأتأمل الواقع فأجد النقيض تماما . . فالإعلام واقع تحت قيادة وسلطان « التصف الحلو » . . مثل صفية المهندس . . همت مصطفى . . سامية صادق . . مديحة نجيب . . نريا جودت . . فوزية المولد . . شبرويت شافعى . . الخ ! !

أليس من الأصح أن يقال : « رجالات الإعلام » ؟ ؟

***

وهو يصلى . . طافت ذكراها بذهنه . . وتذكر وهو يسجد لله تعالى كلمات قرأها ، فدعا ربه قائلا : اللهم إنها (. . .) أمتك وبنت عبديك . . وأمرها بين يديك . . وقد نزلت ضيفة بساحتك . . وأنت سبحانك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين . . اللهم اشملها بكرمك وأدخلها فى رحمتك يارب العالمين . .

□